موضوع الخطبة : حقيقة العمر انطلاقًا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزولُ قدما عبدٍ يومَ القيامة"...

الخطبة الأولى:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على المبعوثِ رحمةً للعالمين، نبينا محمدٍ، وعلى آلهِ وصحبِه أجمعين؛
أمّا بعدُ،

فأُوصيكم أيّها النّاسُ ونفسيَ المُقصِّرةَ بتقوى اللهِ، فهي وصيّةُ اللهِ للأولينَ والآخرين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (النساء: 131).

عبادَ الله،
إنَّ من أعظمِ النّعمِ التي أنعمَ اللهُ بها علينا: نعمةَ الوقتِ والعُمر، فهي رأسُ مالِ الإنسان، وإنَّ أعظمَ ما يُسألُ عنه العبدُ يومَ القيامة هو كيف قضى عمرَه، كما قالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "لاَ تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ" (رواه الترمذي).

أيّها المسلمون،
لقد أقسمَ اللهُ تعالى بالزّمن والوقت، تنبيهًا على عظيم شأنه، فقال: ﴿ وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ (العصر: 1-2)،
وقال: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ (الليل: 1-2)، وقال: ﴿وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ (الضحى: 1-2).
وذلك لأنَّ الوقتَ هو ميدانُ العمل، وهو ظرفُ الطاعةِ والعبادة، فمن ضيّعه فقد ضيّعَ فرصةً عظيمةً للنجاةِ والفوزِ برضوانِ اللهِ تعالى.

قال الحسنُ البصريُّ رحمه الله: "يا ابنَ آدم، إنما أنتَ أيّام، كلما ذهبَ يومٌ ذهبَ بعضُك"
فكيفَ يفرحُ من ينقصُ عمرُه؟! وكيف يغفُلُ من يقتربُ أجلُه؟!

أيّها الإخوة،
العُمرُ الحقيقيّ ليس بعددِ السّنين، بل بما قدّمه الإنسان من طاعةٍ للهِ تعالى، ونفعٍ للخلقِ، وخيرٍ في الدنيا.
قال ابنُ مسعودٍ رضي اللهُ عنه: "ما ندمتُ على شيءٍ ندمي على يومٍ غربت فيه الشمسُ، نقص فيه أجلي، ولم يزدد فيه عملي"

انظروا إلى نبيّكم (ﷺ)، بُعث في قومٍ مشركين، وفي سنواتٍ قليلةٍ بلّغَ الرسالة، وأدّى الأمانة، وأقامَ دولة الإسلام، وتكونُ أُمّتُه أكثر الأممِ يوم القيامة، كما قال (ﷺ): "أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ، ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ" (رواه الترمذي).
وقال (ﷺ): "إِنَّكُمْ تُتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ" (رواه الترمذي)
فلنغتنِمْ أعمارَنا قبل فواتِ الأوان، ولنتزوّد للتُقى، فإنَّ الآخرةَ خيرٌ وأبقى.

هذا، وأقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي ولكم، فاستغفروه، إنَّه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمّدًا عبدُه ورسولُه،
اللهمّ صلِّ وسلّم وبارك على عبدِك ورسولِك محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد،
فيا عبادَ الله، أُوصيكم ونفسي الخاطئة المُقصِّرة بتقوى اللهِ تعالى؛ فالتقوى هي الزاد، وهي النورُ في الظلمات، وهي السبيلُ لرضا الرحمن، والفوزِ بالجنان.

عباد الله،
إنَّ الوقتَ هو رأسُ مالِك، فإن أضعتَه ضاعَ عُمرُك، وإن حفظتَه، كان سببًا لسعادتِك في الدنيا والآخرة.

فلا تفرَحْ باللّهو والغفلة، فإنها تسرقُ من عمرِكَ دون أن تشعر، وتبكيكَ يوم القيامةِ حسرةً وندامةً.
قال تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ (الزمر: 56).

أيّها المسلمون،

لا تكنْ من الغافلين، الذين يُقالُ لهم يوم القيامة:

كان نائمًا حين صلى الناس، وكان غافلًا حين ذكروا، وكان لاهيًا حين عملوا.

قال النبيُّ (ﷺ): "اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ" (رواه الحاكم)

فاستيقظوا عبادَ الله، وتوبوا إلى اللهِ قبل فواتِ الأوان، واعمَلوا صالحًا تجدوه عند اللهِ مدّخرًا.

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم وبارك على عبدِك ونبيِّك محمد،

اللَّهُمَّ أعنَّا على اغتنامِ أعمارِنا، وباركْ لنا في أوقاتِنا، واختمْ لنا بخاتمةِ السعادة يا أرحمَ الراحمين